20/07/2019

البارّة مكرينا مثال رائع لقداسة العائلة:



القدّيس غريغوريوس النيصصي ورؤيا حول البارّة مكرينا عند رقادها كما كتبها في "رسالة حول حياة القدّيسة ماكرينا" شرح فيها:

"الجسد المقدّس" و "الجمال المقدّس" و"الوجه الإلهي" هكذا يصف القدّيس غريغوريوس ماكرينا.

فقد حلم بشقيقته ماكرينا شارحًا: "بعد أن كنتُ أنهيتُ القسم الأكبر من الطريق، بحيث لم يبقَ لي سوى مسيرة يوم واحد لأصلَ إلى الديّر، حصلت في الحلم على رؤيا جعلتني أتصوّر من أجل المستقبل، تخوّفات معتّمة. بدا لي وكأنّي في يد ذخائر الشهداء، ومنها يخرج شعاع يشبه شعاع مرآة لمّاعة، موضوعة تجاه الشمس، بحيث إنّ عينيّ عميتا لبهاء هذه الأشعّة. مثل هذه الرؤيا ظهرت لي ثلاث مرّات في تلك الليلة. وإذا كنتُ لم أفهم بوضوح المعنى الخفيّ لهذا الحلم فإنّي كنتُ أشتفّ مع ذلك بعض الغمّ لنفسي، منتظرًا ما يلي من الأحداث لكي أحكم على هذا الظهور حكمًا صائبًا" (١٢/١٥-٢٤).

وحين وصل القدّيس غريغوريوس إلى ماكرينا، رأى فيها "ذخائر قدّيس شهيد، جسدًا مات عن الخطيئة، ويشعّ بنعمة الروّح القدس فيهم" أو "فيها" (١٣/١٩-١٥).

وبعد موت ماكرينا، لاحظ القدّيس غريغوريوس أنّ جسمها يشعّ، مع أنّه ارتدى لباسًا معتّمًا (أي لباس الرهبنة الأسود) "كما رأيتُ في حلمي". "فلا شكّ في أنّ القوّة الإلهيّة أضافت أيضًا هذه النعمة إلى جسمها بحيث بدا أنّ من جسمها يتفجّر نور بهيّ" (٨/٣٢-١٢).

والسّرة قرب جثمان ماكرينا امتدّت في مزامير وفي أناشيد كما في وداع الشّهداء.

قال: "وإذ كنّا مهتمّين بهذه الاستعدادات، وتزيّن المزامير تنشدها العذراء، ممزوجة بالرِّثاء والبكاء، انتشر خبر موتها ـ لستُ أدري كيف ـ فجأة في كلّ مكان، في المنطقة المجاورة. وجميع الذين كانوا ساكنين هناك، بدأوا يتوافدون بعدد كبير جدًا بحيث إنّ الرواق ما كان ليضمّ جميع الواصلين" (١/٣٣-٦).

وبعد أن اهتمّوا بما كرين في ما يتعلّق باللّباس الذي يكون من الكتّان، حملها أسقفان وكاهنان إلى جوار الشّهداء، والجميع ينشدون المزامير مع نشيد الفتيان الثلاثة في أتون النّار (دا ٣:٥١).

نكتشف من رسالة القدّيس صلاة البارّة مكرينا:
اعتادت البارّة مكرينا بالتوجّه إلى الربّ يسوع المسيح بالمخاطبة كونه إلهٌ شخصي متجسّد قريب منّا:

– أنت يا ربّ، خفّفت لنا الخوف ممن الموت (عب٢:١٥).

– أنت جعلتَ لنا من نهاية الحياة على الأرض، بداية الحياة الحقيقيّة.

– أنت تتركُ جسدنا يرتاح وقتًا في رقاد، وتوقظه من جديد حين يصوّت البوق الأخير (١كور ١٥:٥٢).

– أنت جعلت الأرض مستودع أرضنا، التي صنعتها يداك، وها أنت تحيي أيضًا ما أعطيته لها، فتحوّل بالخلود والجمال ما هو مائت فينا ومشوّه (١كو١٥:٥٣).

– أنت اقتلعتنا من اللّعنة ومن الخطيئة حين صرت لنا لعنة (غل ٣:١٣) وخطيئة (٢كور ٥: ٢١).

– أنت حطّمت رأس التنين (مز ٧٤:١٤) الذي أمسك الإنسان بشدقه واجتذبه من هوّة العصيان.

– أنت فتحت طريق القيامة، بعد أن حطّمت أبواب الجحيم (مت ١٦:١٨) وفرضت العجز على المالك على الموت (عب ٢:١٤).

– أنت الذي أعطيت لخائفيك شعارًا (مز ٦٠:١٦)، علامة الصّليب المقدّس لتزيل العدوّ وتعطي الطمأنينة لحياتنا (مز ١١:١١-١٢).

– أيّها الإله الأزليّ، نحوك أنطلقتُ منذ أن في حشا أمّي (نش١:٧)، أنت يا من أحبّتك نفسي بكلّ قوّتها. لك كرّستُ جسمي البشريّ ونفسي منذ صباي وحتّى هذه اللّحظة.

فاجعل بقربي مكان النوّر (مز ٢٣:٢) في قيودي بيد إلى مكان البرودة حيث نجد مياه (١/٢٤-٢٩) (رؤ ١٦:٢٢) في حضن الآباء القدّيسين الرّاحة.

أنت حطّمتَ شعلة سيف الرّدى (تك ٢٤:٣)، وأعدتَ إلى الفردوس الإنسان الذي صُلب معك ووثق برحمتك، فاذكرني أنا أيضًا في ملكوتك (لو ٤٣:٢٣).

أنا أيضًا صلبتُ معك (غل ١٩:٢) ، أنت اي من سمّر بدني بمخافتك، فخفتُ أحكامك. أنا أيضًا صلبتُ معك (غل ١٩:٢) ، أنت اي من سمّر بدني بمخافتك، فخفتُ أحكامك. الف يفصلني الغمر (لو ٢٦:١٦) المخيف عن مختاريك. (مز ١٢٠:١١٩).

الوقوف الحسود (أي إبليس) عليّ في طريقي، والتنكشف خطيئتي أمام عينيك، لأنّي ضللتُ الصعف طبيعتنا، وخطئت بالقول والفعل والفكر.

– أنت اي من لك سلطان على الأرض بأن تغفر الخطايا (مر ١٠:٢) فاغفر لي خطاياي لكي أستعيد أنفاسي (مز ١٤:٣٩). وحين أجرّدُ من جسدي (كو ١١:٢) وأوجد أمام وجهك بدون عيب والتجيد (أف ٢٧:٥) في صورة نفسي، بل لتستقبل نفسي بين يديك، بدون لوم وبدون دنس، مثل بخور أمام وجهك (مز ٢:١٤١)" (٣٠/٢٤-٤٦).

كما كان لها طلبات مسائية من شكر وتسبيح تتمحور حول خيرات الله ونعمه، وطلب غفران الخطايا، وصلوات من أجل الراقدين، ومساعدة الملائكة، والدينونة وغيرها.

كلّ هذه الصلوات على ثلاثة أمور أساسيّة:

– الأمر الأوّل: تأثير المحيط العائلي ودور العائلة في تربية أولادهم.

– الأمر الثاني: الحياة النسكيّة والطاهرة للبارّ ماكريني وقوّتها في القرون الأولى للمسيحيّة. فكلّ مسيحيّ مدعو ليكون طاهرًا ورجل صلاة.

– الأمر الثالث: المعرفة القويّة للكتاب المقدّس بعهديه القديم والجديد، وهي دعوّة موجّهة لنا اليوم وكلّ يوم للإنكباب على الكتاب المقدّس.

https://www.antiochpatriarchate.org/ar/page/663/

Antioch Patriarchate / Facebook